

الزواج لأسرة آمنة

1- الأسرة - موجز المفهوم والمكونات والأدوار

2- تأسيس أسرة آمنة بزواج آمن

3- الزواج الناجح واستقرار وتقدم الأسرة

الموضوع الأول

الأسرة - موجز المفهوم والمكونات والأدوار

مقدمة

الأسرة الآمنة Secure Family هي الأسرة التي تتأسس بزواج آمن Secure Marriage شرعي ومتكافئ أو متوافق نفس اجتماعياً، تمتلك به مقومات مشتركة خاصة بيولوجية وثقافية ونفس فسيولوجية واقتصادية مادية وعاطفية للاستمرار والاستقرار. وبالمطلق لا توجد أسرة آمنة بدون أن يتوفر لها أولاً زواج سليم يجمع رجلاً وامراً معاً على اتفاق شراكة اجتماعية طويلة المدى يرتضيانه لبناء الذات والأبناء وتقدم الحياة.

والمجتمعات الحضارية عبر التاريخ، قد بدأت في الواقع على أساس الأسرة وبناءً على قيامها وممارستها أولاً. فقبل قيام الأسرة لم تكن هناك مجتمعات ولا حضارات تذكر لأي منها. ونلاحظ في هذا الإطار:

1- أن أول أسرة خلقها الله كانت أسرة أبينا الأول وأمنا الأولى: آدم وحواء.

- 2- أن أول وأهم مؤسسة على الإطلاق في التاريخ الإنساني، كانت ولا تزال الأسرة.
- 3- أن المجتمعات قامت ابتداء بقيام الأسرة أولاً، حيث لم تكن هناك مجتمعات قبل ذلك على الإطلاق حسب المفاهيم الموضوعية المتخصصة لعلوم الاجتماع والنفس الاجتماعي والسكان.
- 4- أن المؤسسات المدنية الأخرى: التعليمية والإدارية والاقتصادية والصحية والدفاعية والثقافية وأي غيرها، قد نشأت بناء على مبدأ الأسرة ونموذجها الاجتماعي والسلوكي المتعاون.
- 5- أن الحضارات الإنسانية منذ فجر التاريخ بدءاً بالصين والهند وفارس وبلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر واليونان والرومان.. وانتهاء بالحضارات التكنولوجية والمعلوماتية المعاصرة، قامت باعتبار مفهوم ودور الأسرة وأسسها ونماذجها في الاقتصاد والاجتماع والتعليم والإدارة والصحة وغيرها.
- ومع كل هذا الشأن للأسرة الاجتماعية في الحياة الإنسانية، فإننا إذا دققنا في أسس تكوينها وبقائها وعطائها، لوجدنا أن الزواج السليم هو العامل الأول البناء والمقرر المسبق لها أبداً. فكيف إذن يمكن تكوين ورعاية هذه الشراكة الاجتماعية الشرعية لتحقيق الأسرة السليمة التي نسعى إليها. بالتوضيحات في الوحدة الحالية والخمس الأخرى التالية.

موجز توضيحي لمفهوم الأسرة

الأسرة هي مجموعة من الأفراد أو الأعضاء المتكافلين والمتكاتفين معاً، يقيمون في بيئة شكلية خاصة بهم تسمى المنزل أو البيت في العادة، وتربطهم علاقات متنوعة: بيولوجية ونفسية وعاطفية واجتماعية واقتصادية وشرعية - قانونية.

والأسرة والأبناء هم الخلايا الأساسية الأولى لأي مجتمع. فبدون أسرة مستقرة لا يكون هناك مجتمع.. كما بدون أبناء عفيين في شخصياتهم وتوجهاتهم السلوكية، لا يعلو البناء الأسري والاجتماعي، ولا تنتظم حياة الأسرة والمجتمع في آن.

وبينما تقوم الأسرة على تفعيل منظومة أساسية من الروابط: البيولوجية والنفسية والعاطفية والاجتماعية والاقتصادية والشرعية- القانونية في الفقرة التالية.. فإنها، أي

الأسرة، تتكون من زوج هو الأب وزوجة هي الأم ثم أبناء فيما نطلق عليهم معاً: الأسرة الذرية أو المصغرة،، والتي تُوضّح وظائفها ومشاكلها وحلولها في هذا العمل العلمي. إنها تمتلك في الأحوال العادية للمجتمع، خصوصيات محدّدة معروفة: جسميّة شكلية وانفعالية وذكائيّة ومهنيّة اقتصادية وطبقية اجتماعية. وإن هذه الخصوصيات التي تتمتع بها كل أسرة، هي التي تُميّزها في الواقع عن غيرها من الأسر الأخرى في المجتمع الواسع الذي تنتمي إليه.

منظومة أساسية مكونة للأسرة

الأسرة كما أوجزنا بالتوّ هي مجموعة من الأفراد المتكافلين والمتكاتفين معاً الذين يقيمون في بيئة شكلية خاصة بهم تسمى منزلاً، وتربطهم علاقات بيولوجية ونفسية وعاطفية واجتماعية واقتصادية وشرعية قانونية.

وبينما تتكون الأسرة في العادة من أب وأم وأبناء، فيما نطلق عليه الأسرة الذرية أو المصغرة، فإنها تمتد قليلاً لتشمل علاقات أخرى شبة مباشرة للجد والجدة والأعمام والعمات والأخوال والخالات لتدعى بهذا أسرة قريبة. أما إذا اتسعت الأسرة لتستوعب "أقارب دم" من نسل جدّ واحد، مهما بعدت روابطهم الأسرية، فيما يُعرف بالعشيرة أو القبيلة أو العائلة الكبيرة، عندئذ يُطلق على هذه الكيانات الاجتماعية الكبيرة اسم الأسرة المتسعة أو الممتدة.

ومع تنوّع مُسمّيات الأسرة في الواقع الاجتماعي: ذرية وقريبة وممتدة، فإن ما يهمنا هنا هو الأسرة الذرية بالوالدين والأبناء والروابط الأساسية الأخرى التي يجب توفّرها لتكوين هوية هذه الأسرة في المجتمع، ان منظومة الروابط الأسرية التي نركز عليها تتكون من خمس، مُوضحة بإيجاز كما يلي.

1- الربطة الشرعية القانونية. تُجسّد هذه الرابطة القاعدة الأولى لتكوين الأسرة مفهوماً وواقعاً اجتماعياً. وبدونها يتحول وجود الأب والام معاً إلى علاقة غير قانونية وغير

شرعية مؤقتة، يُنحرم الأبناء نتیجتها كثيراً من شرعية كیاناتهم الشخصية وطبیعة أوضاعهم الاجتماعية لدى الأقران والمؤسسات الرسمية المحلية.

2- الرابطة البيولوجية. وتعني صلة الدم ووراثه أعضاء الأسرة للبنية الفیسیولوجیة، حیث يأخذ الأبناء من والدیهم خصائص جسمیة مادیة ونفسیة بنسبة 70-80% حسب تقدیرات علم النفس، فیبیدون بهذا قریبین فی شكلهم الجسمی العام من الأب والأم.

3- الرابطة النفسية، یتلقى أفراد الأسرة عموماً بنوعین من الروابط النفسیة: المیول والالتزام والأمال،، ثم الغرائز والذكاء والخصائص الشخصية العامة. فالزوج والزوجة یرتبطان فی الأساس معاً بالالتزام والمیول والعاطفة الإنسانیة والأمال فی الحاضر والمستقبل، ثم یتقین

نفس اجتماعیاً أكثر بتوافق الغرائز ودرجة الذكاء والشخصیة السلوكیة العامة.

أما الأبناء الذین یرثون عن والدیهم 70-80% من ترکیبتهم البیولوجیة والنفسیة، فان ارتباطاتهم الأسریة من حیث المیول والغرائز والأمال والذكاء والمواصفات الشخصية والسلوكیة العامة تكون وثیقة وواضحة للعیان.. حتی الصوت والمِثیة والهیئة الشخصية والقدرة على التصرف وأسالیب التعامل مع الناس والمزاج العاطفی العام.. تبدو کلها علامات فارقة للأبناء ولانتمائهم إلى أسرة محددة دون غیرها.

4- الرابطة الاجتماعية: الأسرة هی نواة المجتمع، وان مجموع الأسر یشكل نسیجه الاجتماعی العام و ترکیبته الإنسانیة المتألفة. وما المجتمع فی الواقع سوى مجموع الأسر المتجانسة عموماً بأخلاقیاتها وأعرافها وتقالیدها وسلوكیاتها الیومیة فیما نتعارف علیه بالعمومیات الثقافیة. والأسرة بتكوينها البشري الإنساني وصلاتها النفسیة والبیولوجیة والقانونیة الشرعیة والاقتصادیة، وتنوع مسؤولیات أفرادها والتزاماتهم العضویة.. ما هی فی الحقیقة سوى مجتمع مصغر، وعینة اجتماعیة لما یدور فی المجتمع الواسع من معارف وسلوكیات وأخلاقیات.

5- الرابطة الاقتصادية: ان أبسط ما تعنيه هذه الرابطة لحياة ومستقبل الأسرة، هو تكافل أعضائها ودعمهم المالي المفتوح لبعضهم خلال نموهم الشخصي وتطورهم الوظيفي.. خلال نشوئهم صغاراً و راشدين ثم هرمهم كباراً. فالأب والام والأجداد على سبيل المثال مُلزمون أدبياً وقانونياً بتمويل حاجات الأبناء المرتبطة بنشوئهم، وتحصيلهم لمهارات وظيفية / مهنية يختارونها لحياتهم.

وحتى عند عوز الأسرة، نلاحظ الأب والام يجتهدان معاً في الليل والنهار من اجل توفير الحاجات الأساسية اليومية للأبناء، بدءاً من الغذاء والكساء وانتهاء بمطالبات التحصيل العلمي / الوظيفي للمستقبل. ولا يتوقف أمر الرابطة الاقتصادية على تمويل الآباء لحاجات الأبناء، بل يتحوّل اتجاه هذه العلاقة عند رجولة ونضج الأبناء الي تُوليهم رعاية الأسرة والحياة الأسرية، وسد حاجات الوالدين المتنوعة المالية، وتوفير الراحة المادية والنفسية لهما تنفيذا لتعاليم الله.. واستجابة لمبدأ التكافل الذي يوجد معهم بوجود الأسرة.

عوامل بشرية وأدوار سلوكية مكونة للأسرة

تتكون الأسرة كما هو معروف، في الأحوال الإنسانية والاجتماعية العادية من زوج أب وأم زوجة وأبناء (أولاد أو / وبنات). تبدو مواصفات معيارية لأدوار هذه الفئات الثلاث، بالتوضيحات التالية:

دور الزوج الأب في الأسرة:

يكون هذا الفرد الذكر فاعلاً في الحياة الأسرية ومؤهلاً عملياً وإنسانياً لمسمى وظيفتي الزوج والأب بكل تضميناتهما النفسية والاجتماعية والاقتصادية, ودوره يبدو في السلوكيات التالية:

- 1- أن يكون حانياً على زوجته وأبنائه، رحيماً بهم وعادلاً في التعامل معهم.
- 2- أن يكون حامياً لهم من الأخطاء والأخطار.
- 3- أن يكون راعياً لهم، ومسؤولاً عنهم داخل الأسرة وخارجها.

- 4- أن يكون عاملاً منتجاً، قادراً على توفير التمويل اللازم لحاجات أعضاء الأسرة للبقاء أولاً مثل: الطعام والشراب واللباس والسكن والدواء والصحة الجسمية والأمن النفسي والأمان من التهديد والعقاب والقبول الاجتماعي من أعضاء الأسرة في الداخل (في المنزل) ومن الآخرين في الحي والمدرسة خارج الأسرة، ثم حاجات التعلم والاتصال والتفاعل الحر البناء مع الآخرين وتقدير وتحقيق الذات كلما استطاع إلى ذلك سبيلاً.
- 5- أن يقضي أكثر ما يستطيع من وقته معهم، يتواجد معهم ويعيش ويتابع أخبارهم وآمالهم ويعززهم بكل ما يتاح له من مديح وتشجيع وإمكانات مادية.
- 6- أن يكون صاحب قرار، قادراً على التصرف ومشاركة الأسرة في التوجيه والإدارة والتقدم باستمرار.. لتحقيق أهداف هامة للحياة الأسرية والمستقبل الأسري. أي أن يكون مؤثراً فعال الدور والشخصية في إدارة شؤون الأسرة وتوجيه حياتها ومستقبلها دائماً للأفضل.
- 7- أن يكون حازماً جاداً عند الجدّ ومرحاً منبسطاً عند المرح، مرناً وواقعياً في تفاعله مع أعضاء الأسرة.
- 8- أن يكون نموذجاً سلوكياً خيراً لأعضاء أسرته، صحيح الخلق غير متناقض من موقف لآخر.

دور الزوجة الأم في الأسرة:

يتوقع من الزوجة الأم القيام بالأدوار التالية في الأسرة والحياة الأسرية:

- 1- أن تكون حانية على زوجها وأبنائها، رحيمة بهم وعطوفة عليهم.
- 2- أن تكون راعية حافظة لزوجها وأبنائها وأسرته، أمينة على حاجاتهم وممتلكاتهم وحقوقهم في غيابهم وحضورهم دون، تهاون أو إهمال أبداً.
- 3- أن تكون قوية الشخصية حكيمة وغير مستبدة أو متسلطة في آن، تجنباً للإخلال بنظام وتوازن الحياة الأسرية.
- 4- أن تكون متوفرة للأسرة والحياة الأسرية، لا تغيب عنها سوى في الحالات الضرورية المنطقية كالعمل أو الوظيفة، أو الزيارات العائلية والأنشطة

الاجتماعية المدرسية والتي لها ما يبررها. إن غياب الأم / الزوجة عن الأسرة يؤدي إلى زعزعة الاستقرار الأسري وحرمان الأبناء من المتابعة والتوجيه والشعور بالأمان خلال وجودهم في الأسرة وقيامهم بواجباتهم المدرسية.. كما يسمح بانحراف الأبناء في مزالق الهاتف والانترنت وألعاب الفيديو الإلكترونية وغيرها مما نوضح لاحقاً.

5- أن تكون مسؤولة يعوّل عليها في القيام بمهام الأسرة، وقادرة على القرار والتصرف، خاصة عند غياب الزوج / الأب وأعضاء الأسرة الكبار، كما هي في حضورهم وبمشاركتهم أيضاً.

6- أن تكون ذا شخصية سوية، غير متناقضة وأمينّة عادلة في قيمها وسلوكها وأساليب تعاملها مع الزوج / الأب و الأبناء والآخرين خارج البيئة الأسرية، فتكون بذلك نموذجاً يُحتذى به من أعضاء الأسرة.

7- أن تكون أنيقة،، لائقة المظهر وجذابة الشخصية والرائحة.. مرحة وحيوية، ومرنة مُفتحة، وقنوعة واقعية في طلباتها في حقوقها وواجباتها الشخصية والأسرية.

دور الأبناء في الأسرة:

يُتوقع من الأبناء حتى يكونوا أبناء وأعضاء فاعلين في الأسرة والحياة الأسرية، القيام بالأدوار التالية:

1- أن يبتعدوا عن أقران السوء والانزلاق في انحرافات شللهم وعصاباتهم.. وأن يختاروا بالمقابل ما حَسُن خلقه وسلوكه وشخصيته من الأقران للصحة والصدقة والدراسة والتفاعل معهم.

2- أن يحافظوا على صحتهم الجسمية والنفسية بتبني عادات سليمة في الغذاء والعناية بالجسم والترفيه وأعباء الحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية مع الآخرين، والابتعاد عن التدخين وتناول الكحول والمخدرات وغيرها من مغيّبات العقل الأخرى.

3- أن يكونوا مطيعين رحيمين بأبائهم وأمهاتهم وإخوانهم / أخواتهم وأقربائهم..

4- أن يكونوا ملتزمين بعبادات وتقاليد الأسرة وبأهدافها وآمالها في الحاضر والمستقبل.. أي أن يتبنوا نظام الأسرة وأساليب تعاملها وحياتها دون اعتراض أو تناقض، خاصة عند صغر سنهم. أما عند الرشد، فيمكن للأبناء تعديل ما يريدون بالتفاهم والتفهم والحوار وتبادل الرأي المنطقي مع الأسرة.

5- أن يكونوا أوفياء ملتزمين عاطفياً واقتصادياً نحو أسرهم: أباً وأماً وأخوة، وأقارب كلما دعت الحاجة لذلك. فكما أخذوا وهم ناشئين صغاراً، يجب أن يعطوا الوالدين كباراً وهم شباباً يافعين وراشدين بعدئذ.

6- أن يثابروا في العمل والتحصيل وتحقيق طموحات مفيدة للمستقبل، حفاظاً على:

- علو مكانتهم الأسرية والاجتماعية كأفراد في المستقبل الاجتماعي أو العملي أو المهني الوظيفي، أو مزيجاً منها كلما أمكن.
- إستمرار مكانة أسرهم في المجتمع: الإجتماعية أو العلمية أو العملية الوظيفية أو غيرها مما يمكن.

- ضمان تحسين الوضع الأسري للأفضل اقتصادياً أو ثقافياً اجتماعياً (طبقياً) أو عملياً في مجال محدد مطلوب.

وبالنظر للأدوار الفاعلة الإيجابية المقترحة آنفاً للزوج الأب والزوجة الأم ثم الأبناء، والأسرة والحياة الأسرية، وبمقارنتها مع الممارسات الفعلية لما يقومون به في الحياة اليومية الأسرية ثم الاجتماعية العامة، يلاحظ للأسف ضعف وتشوّه هذه الأدوار حيناً أو انعدامها في الواقع أحياناً أخرى.

ففضاء الأب أو / و الأم معظم وقتها اليومي خارج المنزل بمشاغل أو اهتمامات شخصية ليس لها ما يبرره، أو في داخل البيئة الأسرية بالحديث لساعات طوال على الهاتف أو غرفة المحادثة الإلكترونية أو مواقع خاصة على الانترنت أو مشاهدة البرامج الفضائية، أو في الزيارات المتكررة للمعارف والأصدقاء.. تاركين العناية بحاجات الأبناء والحديث معهم للخادمة الكفاء حيناً وغير الكفاء في أحيان عديدة أخرى، بدون فرص تذكر للحديث مع الأبناء والاستماع إليهم وملاحظة مشاغلهم وقلقهم والاستجابة لحاجاتهم العاطفية والإدراكية دون الجسمية الصحية التي

يمكنهم الحصول بمفردهم عليها.. يكون الواحد منهم بكل هذا السبب في شقاء الأسرة ونزاعاتها، وتمردّ الأبناء وخروجهم للأقران للتعويض النفسي وكملاد آمن من عذاباتهم الأسرية.

والزوجة أو / والأم التي تتخلى عن واجباتها الأسرية المنزلية، وتتحلل أبسط الأعذار للتخلص منها أو عدم الوفاء بها.. بدءاً من متابعة الأبناء خلال أنشطتهم اليومية بالأسرة، والتحضير لحاجاتهم في الغذاء والواجبات الغذائية والترتيب العام للمنزل.. والزوجة التي لا تعرف متى يحضر الزوج / الأب والأبناء من أعمالهم أو مدارسهم، والتي تقضي الجهد والوقت في التخطيط واختراع كل ما يمكن من مكائد وأساليب للتحكم والاستبداد بحياة وقرارات الأسرة، بالتغاضي أحياناً عما يسمح له دورها الأسري المقرر شرعياً واجتماعياً واقتصادياً ومنطقياً، هي بدون شك غير مؤهلة لدور الزوجة والأم الذي يقتضيه وضعها الأسري القانوني والإنساني الاجتماعي والعملي العام.

والزوج أو / والأب الذي يهدر معظم وقته الشخصي، دون المهني العملي الرسمي اليومي، خارج المنزل في المقاهي والمنتزهات والرحلات واجتماعات اللهو مع شلل المعارف والأصدقاء، أو في مشاغل شخصية مستمرة خاصة، والذي يستبد بكل صغيرة وكبيرة في شؤون الأسرة، ويتعامل مع الأبناء بأساليب التهديد والوعيد والضرب والحرمان والرعب أو الإرهاب، لا يرحم ولا يحنو ولا يعدل.. ويستأثر بنفسه في الأكل والشرب والمنام واللباس والراحة والصحة، والذي يقسو على الزوجة والأبناء ويُقترّ عليهم في أبسط حاجاتهم الفطرية في الغذاء واللباس والدواء وصحة الجسم، ولا يتفاعل معهم أو يستمع إليهم.. مثل هذا الزوج / الأب لا يبدو مفقراً للدور المُقرّر له شرعياً واجتماعياً، بل يُشكّل مصدر ضرر فادح على الأسرة والأبناء في حياتهم وتقدمهم للمستقبل.

والأبناء الذين يعارضون تعليمات وتوجيهات الأب أو / و الأم، ويسخرون منهما أحياناً(كما يلاحظ في مرحلة المراهقة)، ويتجاهلون كلامهما أو طلباتهما، ويقضون

معظم وقتهم خارج الأسرة بدون تنسيق مسبق مع الأسرة أو كما يحلو لهم بصحبة شلل الأصدقاء.. والذين لا يشاركون أخوتهم ووالديهم آراءهم وأنشطتهم والروتين اليومي لأسرتهم, ولا يستجيبون لحاجات الأسرة ومساعدتها عند ملاحظتهم لها أو الطلب منهم ذلك, ولا يُبدوا عاطفة تُذكر عند مرض أعضاء الأسرة أو غياب أحدهم.. والذين يتخلّون عن أسرتهم عند أول فرصة يعملون فيها أو يكتفون اقتصادياً نتيجتها، أو عند الزواج والانتقال للعيش خارج البيئة الأسرية, وينتقلون أبسط الذرائع تهرباً من واجبات أسرية مالية أو اجتماعية تقتضي حضورهم أو مساعدة ذويهم،، مثل هؤلاء الأبناء ليسوا في الواقع الأسري القويم أبناءً، كما ليسوا فقط مُتخلفين سلوكياً وعاطفياً عن أدوارهم الشرعية والبيولوجية والاجتماعية والنفسية، بل يعتبرون أيضاً مصدر أسف و أسى يعاني منه الأب والأم والأخوة الأبناء الآخرون.



تأسيس أسرة آمنة بزواج آمن

مقدمة

لا شيء يحدث من العدم بما في ذلك الزواج والأسرة والنجاح في أداء أهدافهما الإنسانية والاجتماعية. فالأسرة تتكون بالزواج، والزواج الناجح يؤدي في الأحوال العادية الى استقرار أسري، والأسرة المستقرة تُمكن أعضائها من الإدراك الهادف والمثابرة والإنجاز وتحقيق الذات والهناء الاجتماعي العام. نقدم في الفقرات التالية أهم المبادئ والآليات التي تتطلبها عمليات تأسيس الأسرة السليمة بالزواج السليم.

موقع الزواج والأسرة في البنية السلوكية للمجتمع المدني

تتكون بنية السلوك لأي مجتمع مدني من سبعة مستويات سلوكية متتابعة، هي:

التعايش والتكيف والتقدير والالتزام والتعاون والمشاركة والاندماج، وان كافة أفراد وأسر وجماعات ومؤسسات المجتمع، يتصرفون ضمن هذه المنظومة السباعية للسلوك المدني الاجتماعي (طبعاً بدرجات متفاوتة حسب درجة وتركيبية وطبيعة كل جهة أو طرف). كما أن كل طرف من هذه الجهات يحصل على هويته الاجتماعية المميزة من خلال العمل بمستوى أو أكثر من هذه السلوكيات السبع.

ومؤسسات المجتمع المدني المتنوعة عبر التاريخ بما فيها مؤسسة الأسرة، بدأت جذورها بسلوكيات التعايش والتكيف والتقدير وقامت بالالتزام والتعاون، ثم ازدهرت وتفوقت بواسطة سلوكيات اجتماعية عليا هي: المشاركة والاندماج. كيف يكون أو يحدث هذا؟ وما هو موقع الزواج والأسرة من هذه السلوكيات؟ بالمعلومات التالية (أنظر الشكل التوضيحي لاحقاً):

أ - سلوكيات بقاء الإنسان مع الإنسان، وهي ثلاثة كما يلي:

1- **التعایش:** هو كل لفظة أو تصرف أو حركة يقبل بها الفرد العیش أو الحیاة أو العمل أو الدراسة أو السكن أو السفر بوجود الآخرين، دون حاجة للتفاعل والتعامل المباشر معهم، يكون الفرد بالتعایش على علاقات رسمية أو حیادية مع الآخرين.

والإنسان الذي يبحث عن شريك في الحیاة بالزواج والأسرة، يلاحظ الفرد الآخر دون تفاعل أو تعامل مباشر معه غالباً، بادئاً بتكوين انطباع عام عنه (أو عنها) من خلال ذهابه وإيابه وحركته وكلامه أو حديثه مع الناس، وشكله العام وشخصيته الاجتماعية أو غير الاجتماعية الصعبة.. وفي البيئات المحافظة، تقوم الأسرة بدور الملاحظة وتكوين الفكرة العامة حول الإنسان الآخر المطلوب.

2 - **التكيف.** يبدأ الفرد بعد تكوين انطباع إيجابي عن الآخر، بالتعامل معه من خلال الأخذ والرد والحديث والسؤال والجواب والاستجابة لرغباته وحاجاته واستعمال لغته وعاداته والمناقشة معه.. يقوم الفرد بكل هذه السلوكيات لتحقيق غرضين أساسيين: معرفة الآخر كإنسان وكائن اجتماعي ثم الحصول على قبول نفس اجتماعي لديه في مداخلات الحیاة اليومية العادية.

وفي البيئات الشرقية المحافظة، تقوم الأسرة بالسؤال والبحث عن طبيعة الشريك الآخر المنتظر، وبدء التعامل معه لمزيد من المعرفة والقبول النفسي والاجتماعي لأسرته أو أسرته.

3- **التقدير.** نتيجة تكوين معرفة كافية ولكنها مفصلة نسبياً لدى إنسان حول إنسان آخر، يبدأ أحدهما أو كلاهما بشعور عاطفي نحو الآخر بصيغة: حب أو إعجاب أو هدايا أو صداقة أو مودة أو زيارة شخصية أو إرسال بطاقات التهاني أو التعازي، أو الاتصالات الهاتفية والبريدية الإلكترونية أو المكتوبة العادية للسؤال والاطمئنان والتعاطف، والتعبير عن المشاعر التي يكنها فرد نحو الآخر. إن النية أو الفكرة الأولى لإمكانية زواج إنسان بإنسان آخر. تبدأ فعلياً بسلوك التقدير الحالي.

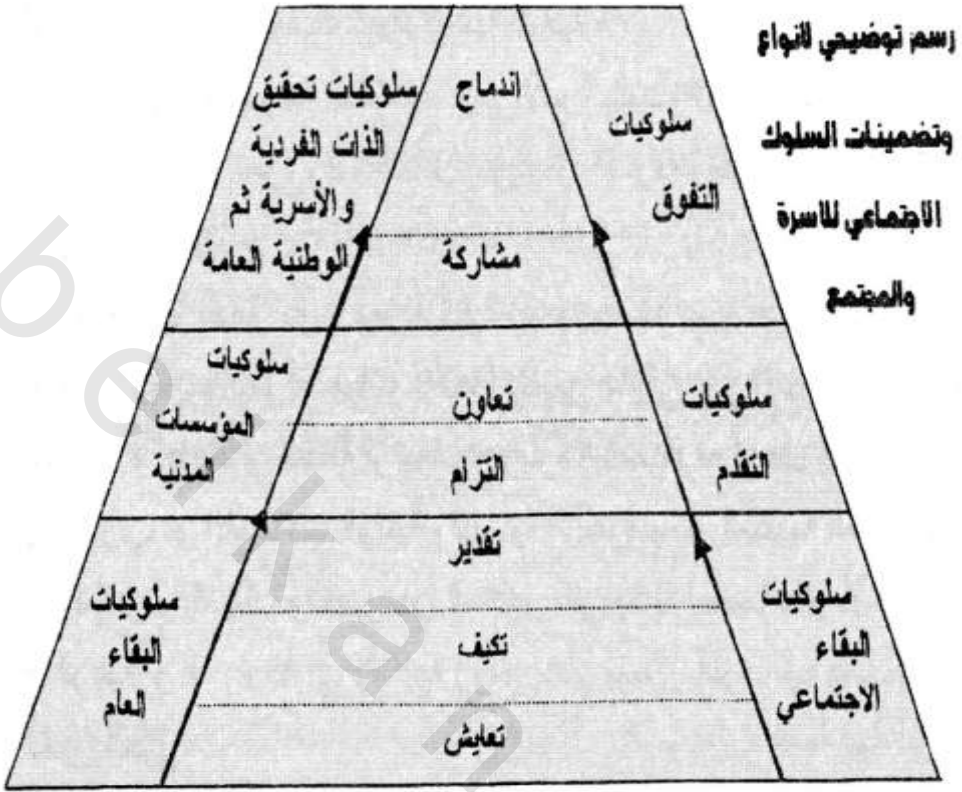
ب. سلوكا تقدم الإنسان بالإنسان، وهما: الالتزام والتعاون.

4 - **الالتزام.** تبدأ هنا أطراف الصداقة أو الحب أو الإعجاب بتبني ما يعتقد الآخر من أفكار وتقاليد ومعتقدات وأهداف، وما يسلكه أسلوباً للحياة، وما يطمح إليه من مستقبل، وما يفضل ولا يفضل.

إن سلوكيات الالتزام تجعل مجموعة الأفراد أو الناس، وحدة بشرية تعيش أو تسكن أو تعمل أو تدرس في نظام معاً، أو في بيئة واحدة لسد حاجات تهمهم كأفراد وجماعات في آن. أي أن عمل أطراف أو أعضاء الاجتماع المدني (أي مواقف الاجتماع المنظم المتفاعل للإنسان مع الإنسان) بالالتزام، يُوالف علاقاتهم الشخصية والعملية المتبادلة معاً في توازن عادل أو حسب شروط متفق عليها.. مؤديها بهم جميعاً إلى بدء تقدمهم في تحقيق ما يطمحون إليه، وليس مجرد بقائهم معاً بسلوكيات التعايش والتكيف والتقدير السابقة.

5- **التعاون.** لقد بدأت الحضارات العالمية ومؤسسات الاجتماع المدني بما فيها الزواج والأسرة منذ فجر التاريخ، بهذا السلوك الاجتماعي: التعاون. وفيه يحقق الفرد باجتماعه وعمله مع فرد آخر أو أكثر مصلحة مشتركة متبادلة.. أي مصلحة تهم كافة الأطراف في الموقف الاجتماعي، سواء كان هذا خاصاً بالزواج وتأسيس أهم مؤسسة في المجتمع وهي الأسرة، أو قيامهم بشركات أو أعمال مهنية أو وظيفية متنوعة تُقَدِّم حياتهم ومستقبلهم معاً للأفضل.

والآن بسلوك التعاون، تستمر الأسرة في حياتها المشتركة وفي تحقيق الأهداف والحاجات والآمال التي نصت عليها موثيق التأسيس بالزواج من شروط وأدوار الزوج والزوجة، حسب العادات المتعارف عليها تقليدياً في البيئة المحلية.. أي بينما استطاع الزوج والزوجة التقدم في أهدافهما الحياتية المشتركة للمستقبل بتأسيس الأسرة.. فإنهما بالاكتماء بشروط الزواج المكتوبة أو /الملفوظة المعمول بها محلياً.. تؤدي كلها الي استمرار الأسرة وبقاء الحياة الأسرية عادياً، دون أي تَمَيِّز أو تَفَوُّق يُذكر بالمقارنة بالأسر المتفوقة في المكانة الاجتماعية أو العلمية أو المهنية او غيرها. ولا تستطيع الأسرة الخروج من هذه العادية الي التفوق إلا بتبنيها لسلوكيات أعلى أخرى هي: المشاركة والاندماج.



ج- سلوكا تفوق الإنسان بالإنسان. وهما المشاركة والاندماج

6- المشاركة، يعطي الزوج بالأسرة العضو الأسري الآخر من وقته أو خبرته أو معرفته أو ماله أو دمه، للمساعدة في الخروج من أزمة أو حاجة مؤقتة تعيق الواحد منهما في تقدمه للمستقبل،، ثم في تفوقه للوصول لهذا المستقبل(وذلك بدون إملاء القوانين والأعراف الخاصة أو العامة بما فيها صلات القرابة أو الزواج والأسرة).. بسلوك المشاركة يمنح الإنسان الآخر طوعياً واهتماماً شخصياً بعض ما يمتلكه، لتمكين الأخير(الإنسان الآخر) من مواصلة تحقيق ذاته والمستقبل، بدون تضمنات أو عوائد فورية مباشرة على الزوج أو الزوجة.

فالأب الذي يعطي الزوجة والأبناء من وقته وماله وفكره وخبراته حنانه أو عطفه لتسريع تقدمهم أو/ و تقدم الواحد منهم في تحقيق أو قضاء حاجات يطمح إليها في الحاضر أو المستقبل.. والأم التي تعطي الزوج والأبناء من وقتها وفكرها وخبرتها وحنانها ومالها لتسريع تقدمهم أفراداً وجماعة أسرية.. وذلك أكثر مما يُتوقع منها(من الأب والأبناء) في الأعراف والقوانين الأسرية المقررة،، يعملان أباً وأماً بسلوك المشاركة الذي يُمكن أعضاء الاسرة ثم كمجموعة أسرية من التفوق في الحياة والأهداف الفردية والجماعية المشتركة للمستقبل.

7- الاندماج. يتمكن الأب والأم والأبناء بسلوك الاندماج في الالتحام المصيري معاً، وفي التفكير والميول والمعتقدات، والمرض والصحة، والنجاح والرسوب، والفقر والغنى، والعلم وعدم المعرفة.. وغيرها الكثير من مظاهر وآليات الحياة والمستقبل بواسطة انتماء أحدهم للآخر، و إثارة على نفسه ثم التضحية له بأقصى أو أغلى ما يملك، مؤدياً ذلك إلى تفوقهم أعضاء وأسرّة في المصير والمكانة الاجتماعية أو الاقتصادية أو العلمية أو غيرها.

وهكذا، نرى أن الأسرة، وهي أول وأهم مؤسسة اجتماعية مدنية إعتمدها الإنسان منذ فجر التاريخ وحتى الآن، في تطوير مجتمعاته وحضاراته المميزة، تتبلور هويتها المدنية المشتركة من خلال منظومة البنية السلوكية السباعية للمجتمع(التعايش والتكيف والتقدير، والالتزام والتعاون ثم المشاركة والاندماج).. وبينما تستمر الأسرة في حياتها المتعانة، وتتقدم عموماً في رسالتها الاجتماعية الإنسانية بسلوكيات الالتزام والتعاون، فإنها تتفوق أعضاء ثم مؤسسة اجتماعية كآسرة بسلوكيات المشاركة والاندماج.

اختيار الإنسان شريك الحياة بالزواج وتكوين الأسرة

عندما يريد فرد(رجلاً أو امرأة) تكوين أهم مؤسسة إنسانية على الإطلاق هي الأسرة، فإنه يحتاج لإختيار شريك الحياة بناء على معرفة معمقة مدروسة تتعدى بالضرورة: الانجذاب من أول نظرة أو مصادفة أو موقف عابرين. كما يحتاج أيضاً

لاستشارة وأخذ رأي الكبار من أب وأم وأقارب كلما أمكن ذلك، والموثوق الصدوق من الأصدقاء، وربما لإستشارة وإرشاد جهات متخصصة أحياناً، أو من دخيلة مُدعية الوفاء أحياناً أخرى كما يلاحظ في عدد غير قليل في بيئاتنا.. وذلك للتأكد من مدى توافق ثنائيات الزواج وإمكانية نجاح هذا الزواج في المستقبل..

وفوق هذا كله، يحتاج الفرد الرجوع إلى الذات، والتأمل والتدقيق في خصائص الآخر ودراستها ومقابلتها واحدة بواحدة مع الموصفات أو المتطلبات المرغوبة.. حتى إذا بدت للشريكين المحتملين بالزواج،، قواسم مشتركة عديدة بينهما أعلى بكثير من مواطن الحياد أو الخصوصيات الشخصية المختلفة، يُقدم الطرفان على خطوتهما بالزواج وتكوين الأسرة المنشودة.

اختيار الإنسان شريكه لتكوين أسرة:

في التقاليد الشرقية عموماً، يختار الإنسان شريكه (زوجة أو زوجاً) بواسطة ما يعرف عموماً: الحب أو الإعجاب من أول نظرة، أو ما يجري تداوله الآن بين الشباب: الحب من أول مكالمة موبايل أو إميل أو محادثة إلكترونية على الانترنت..إن أهم ما تعنيه هذه الوسائل في الاختيار الإنساني لتكوين أهم مؤسسة مدنية في أي مجتمع وهي الأسرة، هو توظيف الفرد لمعايير شخصية ظاهرية وهامشية غير هامة في تقرير أهم محطة في حياته الاجتماعية ومصيره الاجتماعي بالمستقبل عن طريق الزواج والأسرة.

وعندما يكتفي الفرد في اختيار شريكه الآخر للزواج وتكوين الأسرة، بالمعايير السطحية الظاهرية القائمة على الإنجذاب من أول نظرة أو عن إحساس شخصي دون تعزيزها بمعايير أكثر أساسية وموضوعية ومنطقية اجتماعية وعلمية، فإن مؤسسة الأسرة تتهدم لاحقاً مع الإحساس بأول انعدام أو انخفاض التوافق النفس اجتماعي بين الزوجين في أشياء وخصائص وحاجات جوهرية عديدة (غير المظهر والشكل)، وبتفاقم النزاعات بينهما نتيجة الفروق الكبيرة بين ما يرغب الواحد منهما في الإنسان الآخر.

استشارة جهات الاختصاص والخبرة في الزواج وتأسيس الأسرة:

إن تأسيس أهم شراكة لأي فرد من أجل تغيير أهداف ونمط حياته (أو حياتها) للأفضل كما يتوقع، يحتاج لقرارات واعية وموضوعية مدروسة، لا تتأتى إلا بجمع بيانات متنوعة من مصادر واقعية ثم تحليل وتفسير هذه البيانات لاتخاذ القرارات المطلوبة للتأسيس الأسري بالزواج. إن هذه المصادر قد تكون: الوالدان والأصدقاء الأوفياء المقربون، وجهات استشارية متخصصة بالإرشاد والتوجيه الأسري.. والتي تبدو للأسف نادرة في بيئتنا المحلية، مع ملاحظة كون العديد الذي يعمل حالياً منها غير مؤهل للعمل بمعظم المعايير سوى الجشع في جمع المادة أو / والاستيلاء على مزايا تمنحها المناصب في مؤسسات رسمية معروفة؟!

إن الرجوع الى جهات استشارية متخصصة للإرشاد والتوجيه الزواجي وتأسيس الأسرة، يبدو هاماً هذه الأيام نظراً إلى:

- 1- أن العديد من الشباب وخاصة طلبة الجامعات يُقبلون على الزواج ليس في الواقع لتأسيس أسرة ولا استقرار نفس اجتماعي، بل لأغراض حميمة مؤقتة غالباً، الأمر الذي يحدث مشاكل شخصية وقضائية لا حد لها، وإلى إخلالات اجتماعية عميقة تنتزع معها قيم وأعراف وأنظمة المجتمع.
- 2- أن 35% من المتزوجين للمرة الأولى و 50% من المتزوجين للمرة الثانية ينتهون إلى الطلاق في الولايات المتحدة الأمريكية. أما في بيئتنا المحلية، فإن مشكلة الطلاق بدأت للأسف تتفاحل لدرجة ملحوظة، موازية لما يجري في الغرب.
- 3- أن الوعي الذي تُحدثه الاستشارة المتخصصة بخصوص ما يمكن عمله واقعياً لطرفي الزواج والأسرة، لا كما يُنسجه خيالهما الحالم أحياناً، ثم تطوير فهم وتفهم أحدهما للآخر، واستطلاع الأدوار والروابط والعلاقات والحقوق والواجبات التي يساهم بها كل منهما في استقرار الأسرة وتقدمها، تؤدي في الغالب إلى نجاح الطرفين زوجاً وزوجة ثم أباً و أمّاً في الأسرة المقبلة.

ولا ننصح الشباب الراشد أبداً الأقدام على الزواج بمجرد معاشتهم لحالة حب جارفة (للعقل والمنطق وللزواج والأسرة بعدئذ كما يلاحظ في الواقع)، بل الرجوع مع

هذا الحب (إن حدث) إلى التشاور مع الأسرة المباشرة: الأم والأب،، وتدارس الموضوع بتفاصيله وجوانبه العديدة المختلفة. أو في حال عدم توفر الأم أو / و الأب، عرض الموضوع على عدد من الأقارب المباشرين الكبار مثل الأعمام والعمات والأخوال والخالات،، شريطة تميّز هؤلاء بالحكمة والموضوعية وعدم وجود مصلحة لأحدهم أو بعضهم في عرقلة الزواج المقترح من أجل تجبيره لابنة أو ابن لهم كما يلاحظ أحياناً في بيئاتنا المحلية..

ومع كل هذه الجهات، يمكن استعانة الشاب أو الشابة برأي أستاذ كفاء ميولاً ومعرفة أو مرشد اجتماعي أو أسري.. للوصول في النهاية إلى قرار إستراتيجي صائب بعيد المدى، بالمضي قدماً في الزواج أو الانثناء عنه بالبحث الواعي عن شريك آخر أفضل.

طريقة علمية لاختيار شريك الحياة بالزواج وتكوين الأسرة

نظراً لكون الأسرة حاسمة لاستقرار وتطور الفرد والمجتمع في آن، فإن من واجب الأفراد المقبلين على تبني هذه المسؤولية الإنسانية والاجتماعية الهامة: تأسيس الأسرة بالزواج،، اعتماد طريقة علمية موضوعية، تقوم على معايير وإجراءات موضوعية وإحصائية لتقرير درجة التوافق الممكنة بين الشريكين زوجاً وزوجة ثم بينهما أباً وأماً في المستقبل،، وبالتالي نجاح الأسرة في رسالتها التربوية والاجتماعية للأبناء، ثم الحضارية بإستقرار وتقديم الأسرة والمجتمع معاً. **نقدّم هذه الطريقة العلمية موجزة بالخطوات التالية:**

- 1- تحديد وفرز المواصفات التي يريدها الإنسان في شريكه الآخر بالزواج وتأسيس الأسرة، مع محاولة تفصيل هذه المواصفات من كل طرف (الزوج والزوجة المقبلين) لأقصى درجة ممكنة، حتى لا تُستثنى مواصفة أو معلومة أو خاصية قد تكون هامة لحياة واستقرار الأسرة مستقبلاً. وبينما يمكن تبويب المواصفات في مجالات رئيسة وهامة للإنسان واجتماعه المدني بالإنسان الآخر بالزواج وتكوين الأسرة مثل:
- * المجال البيولوجي الجسمي، ويضم الخصائص الشكلية والبيولوجية الوراثية عموماً،
 - * المجال النفسي، ويضم الخصائص النفسية عموماً.

* المجال الثقافي الاجتماعي الذي يضم الخصائص الفردية التي يكتسبها الإنسان بفعل المجتمع والثقافة الاجتماعية التي ينشأ من خلالها.

فإنه يمكن أيضاً فرز هذه الموصفات وتفاصيلها إلى أساسية وثانوية، من أجل تسهيل عمليات المفاضلة والاختيار لشريك الحياة بالزواج والأسرة. إن مثلاً توضيحاً لإحصاء وفرز الموصفات المفضلة من الإنسان في اختيار شريكه الآخر بالزواج والأسرة، يبدو في الجدول التالي.

2- إحصاء الموصفات المتوفرة موضوعياً فعلياً لدى الطرف الآخر المقصود بالزواج والأسرة. وهنا، يجب تشغيل وإعمال العقل والمنطق الموضوعي الإحصائي دون العاطفة والاستلطاف والواسطة أو عمليات الإقناع أو الضغط التي تمارسها جهات قريبة أو بعيدة، بدءاً بالأم والأب وانتهاء بالأقارب أو المعارف أو الأصدقاء.. وذلك إذا أريد مبدئياً الحصول على زواج ناجح للأسرة بالمستقبل.

3- فرز الموصفات الأساسية والثانوية في ثلاث فئات: قواسم مشتركة يجب توافرها بالكامل (100%) نوعاً وكماً أو درجة، وكيفاً في الإنسان الآخر، وخصوصيات شخصية تهّم بالدرجة الأولى طرفاً دون الآخر في شريك الحياة، مع كونها إيجابية في طبيعتها ويمكن قبولها وتعزيزها من شريك المستقبل: زوجاً أو زوجة. ثم هوامش حرية سلوكية، إيجابية أيضاً.. ولكن يمكن للأب والأم التخلي عنها أو تعديلها لصالح الآخر والأسرة كلما لزم. تبدو العمليات الحالية لفرز الموصفات الأساسية والثانوية لأطراف الزواج في فئات: القواسم المشتركة والخصوصيات وهوامش الحرية السلوكية في الجدول المرافق.

4- تحويل قيم الموصفات المتوفرة لدى شريك المستقبل بالزواج والأسرة إلى رتب إحصائية أو درجات أو نسب حسب درجات أهميتها لطرفي الزواج.

5- تطبيق إجراء أو أسلوب إحصائي مناسب لتقرير درجة توافق الجهة المقصودة بالزواج والأسرة، مع الموصفات المعيارية المطلوبة من الطرف الآخر.

مثال توضيحي لعناصر التوافق النفس اجتماعي الأساسية والثانوية
المكوّنة للعلاقات الثنائية المدنية (الحب والصداقة والزواج أمثلة لهذه العلاقات)

مجالات التوافق	العناصر الأساسية للتوافق	العناصر الثانوية للتوافق
المجال البيولوجي	1- الجينات وفصيلة الدم 2- الصحة الجسمية العامة 3- الطول الجسمي	1- الشكل العام 2- نوع الإعاقة الجسمية 3- الوزن 4- لون العيون 5- لون الشعر
المجال النفسي	1- الذكاء العام 2- الاهتمامات / الهوايات 3- الصحة النفسية 4- القدرة العاطفية للإحساس بالآخر بواسطة مؤشرات: • العناية بالآخر • المسؤولية تجاه الآخر • القرب النفسي من الآخر	1- المثابرة 2- التركيز 3- الحيوية 4- الصبر 5- الاستعداد أو الذكاء لخاص
المجال الثقافي الاجتماعي	1- درجة التعلم 2- أسلوب الحياة اليومية 3- العمر 4- القيم / الأخلاق الشخصية 5- القدرة على التعامل من خلال مؤشرات: * القبول مبدئياً بوجود الآخر. * الرغبة في الحديث أو الحوار وتبادل الرأي مع الآخر. * التفاوض مع الآخر لإيجاد تسوية أو قواسم مشتركة عند التنوع أو / و الاختلاف.	1- الخلفية الثقافية 2- نوع ودرجة الثقافة العامة 3- العرق البشري 4- العادات 5- السكن 6- الأسرة 7- القطر الجغرافي أو / الجنسية 8- الكفاية المادية 9- نوع التعليم 10- المهنة / الوظيفة

قائمة توضيحية مقترحة لعناصر التوافق النفس الاجتماعي في حال الصداقة والزواج

قواسم مشتركة	خصوصيات سلوكية	حريات سلوكية
عناصر بيولوجية جسمية، مثل:	عناصر بيولوجية جسمية، مثل:	عناصر بيولوجية جسمية، مثل:
1-الجينات وفصيلة	1-نوع الإعاقة الجسمية	1-الوزن
وكرموسومات الدم	2-لون البشرة	2-لون الشعر
2-الصحة الجسمية	3-الشكل العام	3-لون العيون
3-الطول		4-البنية الجسمية العامة
عناصر نفسية، مثل:	عناصر نفسية، مثل:	عناصر نفسية، مثل:
1-الذكاء	1-الانفتاح/ الانغلاق الشخصي	1-الصبر
2-الاهتمامات / الهوايات	2-الحيوية	2-المتابعة
3-الصحة النفسية	3-التركيز	عناصر ثقافية اجتماعية، مثل:
عناصر ثقافية اجتماعية، مثل:	عناصر ثقافية اجتماعية، مثل:	1- وضع الأسرة
1-درجة التعليم	1-العرق البشري	2-اللغة
2-أسلوب الحياة اليومية	2-العادات	3-نوع السكن
3-العمر	3-الخلفية الثقافية	4-الجنسية
4-القيم/الأخلاق	4-المهنة / الوظيفة	5-نوع التعليم
الشخصية	5-حي /منطقة السكن	6-مهارات الحياة اليومية
		7-الكفاية المادية

6- اتخاذ قرار بالزواج وتأسيس الأسرة، إذا كانت نسبة أو درجة التوافق بين الموصافات الملاحظة لدى طرف والموصافات المعيارية المطلوبة من الطرف الآخر، إيجابية وعالية.

وهنا، نؤكد إذا تراوحت نسبة التوافق أو الارتباط بين الموصافات الأساسية والثانوية في مجالات القواسم المشتركة والخصوصيات وهوامش الحرية السلوكية بين 60-85%، فيمكن للشريكين المضي قدماً بالزواج وتأسيس الأسرة، لأن مؤسسة

الأسرة ستكون في الغالب عادية في الحد الأدنى، ومتفوقة في الحد الأعلى للتوافق النفس اجتماعي وهو 85%.

أما إذا انخفضت درجة أو نسبة التوافق عن 50% أو زادت عن 85%، فإننا لا ننصح أبداً في الحالتين قيام الشريكين بالزواج. لأن الأسرة في درجة انخفاض التوافق عن 50% تفتقر عموماً لفرص الالتقاء معاً في أشياء عديدة ومن ثم الاستقرار والنجاح في الحياة والأبناء والمستقبل. وبالمقابل، إذا زادت نسبة أو درجة التوافق عن 85%، فإن الزوج أو/ و الزوجة يتحول الواحد منهما الى نسخة كربون من الآخر، دون أي تنوع أو تجديد أو إغناء يُذكر في الفكر والميول والسلوك والأهداف وأسلوب الحياة.. الأمر الذي يجعل العلاقات الزوجية: روتينية ومملة وثقيلة ومثيرة لأحد الزوجين أو كليهما لقضاء أكبر وقت ممكن خارج المنزل والأسرة، بحثاً عن التنوع والترفيه والتجديد النفسي، أو هرباً من البيئة الأسرية الرتيبة.



الزواج الناجح واستقرار وتقدم الأسرة

مقدمة

تستطيع الأسرة، وكما المحنا في تناولنا للسؤال الثاني: موقع الأسرة في البنية السلوكية للمجتمع سابقاً، تحصيل هوية وحياة اجتماعية عادية في مقوماتها وعملياتها ونتائجها على الأب والأم والأبناء، بالاكتماء بسلوكيات الالتزام والتعاون في التعاملات اليومية بين أعضائها داخل الأسرة نفسها ثم مع الاجتماعات المدنية الأخرى خارج البيئة الأسرية في الحي أو العمل أو الدراسة أو المؤسسات والأماكن العامة أو غيرها. أما إذا أرادت الأسرة التفوق في رسالتها الاجتماعية الإنسانية وتحصيل مكانة مرموقة: اجتماعية محلية أو علمية أو اقتصادية أو إبداعية أو غيرها... عندئذ تكون سلوكيات المشاركة والاندماج محور أو تركيز تعاملاتها الداخلية الأسرية ثم الخارجية مع الآخرين ومواقف الحياة اليومية المتنوعة.

حاجات سامية يحققها الزواج في المجتمع المدني

الأفراد المختلفون ينظرون إلى الزواج بأعين وأفكار وآمال أو أهداف مختلفة. ففي دراسة أجرتها منظمة صندوق الزواج في الولايات المتحدة الأمريكية على اثنين وسبعين فرداً من الخاطبين بقصد الزواج، وجد أن ما تعنيه هذه الشراكة الاجتماعية، يختلف نسبياً من حالة إلى أخرى، وفيما يلي عينة من هذه النتائج:

- 1- الارتباط معاً للأبد مع توأم روحي... اعمل كل شيء وأي شيء أستطيعه لزوجي وأكون بجانبه في كل الأحوال.
- 2- الانضمام معاً كزوج وزوجة لدعم كل واحد للآخر في متطلبات الحياة وفي الحصول على الكثير من الحب والتعزيز والفهم.
- 3- النهوض صباحاً ورؤية شخص بجانبك يهتمّ أمرك وبناء الحياة معاً وتحصيل أهداف مشتركة. النظر في عيونها والتعبير الحقيقي عن مشاعري نحوها ورؤيتها فرحة مبتسمة.
- 4- إدخال المرح والعفوية للمحافظة على الزواج حياً.

5- استمتاع أحداً بالآخر وتقديره له في الأوقات الجيدة والرديئة، ونكون مسؤولين تجاه أحداً للآخر وللأسرة ونمتلك الوقت لأنفسنا لمعيشة خصوصيتنا وذاكراتنا الخاصة.

6- خبرة حياة مليئة بالسعادة ومشاركة الحب، عمل قهوة لحبيب قلبي في الصباح.

7- الوجود مع حبيب قلبي.

8- العيش بجانبها كصديق ونكون متساويين حتى ولو لم يوجد ما نتجادل حوله معاً.

9- قضاء الحياة مع إنسان أحبه وأثق به فعلياً ولمساعدة أحداً للآخر في كل شيء نخبره في الحياة.

10- توحيد الجهود معاً للمضي قدماً في الحياة ومشاركة شخص لنضحك و نحب ونشارك أحلامنا معاً.

11- الثقة بالنفس ثم بالزوج ومساعدته ليكون في أفضل الأحوال، والتقليل من السلبيات والتركيز على الإيجابيات بدون تجاهل المحطات الصعبة عموماً. والنظر للمشاكل ليس كنقاط ضعف بل وسائل لتقوية العلاقات المشتركة، ومعرفة متى يتوجب الخروج من حاجتنا الأنانية، والتركيز على حاجات الزوج أو لشريك الحياة كأفضليات أولى نابعة من مشاعر الحب والاحترام والاهتمام نحو زوجي.

12- العيش مع إنسان يكون بجانبك عند الحاجة ويعرف متى يعطيك فسحة من الوقت لنفسك... شريك الأسرة.

13- مرافقة إنسان لنفرح ونبكي ونصلي معاً.

14- الإحساس بتلاحم الأرواح.

15- مشاركة حياتنا وأوقاتنا الطيبة والصعبة والشعور بالاستقرار والشراكة من أجل الحياة.

16- الالتزام بالحب والاحترام مدى الحياة ومساعدة الزوج في التقدم بأي طريقة أستطيعها.

17- وحدة الحياة لشخصين يحب ويحترم أحدهما الآخر، مؤدياً لاتحاد مدى الحياة معزراً كلاً منا في أفكاره وطموحاته والتزامه.

- 18- ختم نهائي بالتزام ألدنا بالآخر والاستمرار بهذا مدى الحياة.
- 19- وجود إنسان أحبه عند عودتي إلى المنزل وأكون لها مهما كانت الظروف.
- 20- التزم لأفضل صديق لي وأحسن طعام أرغب به.
- 21- العيش مع إنسان أعبر دون تحفظ عن انفعالاتي معه.
- 22- اجتماع شخصين في رباط مقدس حيث يختاران أن يكونا بجانب بعضهما في كل الأوقات، ويعيشان وينموان ويتعلمان معاً.
- 23- الالتزام بأن أنفق بقية حياتي معه وأضع حاجاته بنفس الأهمية لحاجاتي كالتزام مدى الحياة.
- 24- الالتزام بأن أنفق بقية حياتي معه وأضع حاجاته بنفس مستوى الأهمية لحاجاتي.. التزم مدى الحياة.
- 25- اختيار العيش مع أفضل صديق لي..أنها المرأة الوحيدة التي تعني لي كثيراً.
- 26- الإحساس بأهمية الأسرة كوحدة اجتماعية.
- 27- العيش مع شخص يحفظني من ارتكاب أعمال يجب الابتعاد عنها.
- 28- إنفاق الوقت معاً وكون الإنسان حاضراً لمساعدة الآخرين ومشاركتهم.
- 29- الإحساس بالوقت الذي يتخذ الإنسان قراراً بالالتزام بإنسان آخر يحبه ويرعاه وينمو معه ولمشاركة العواطف والحب أيضاً بصفة رسمية.
- 30- إنهاء بحث طويل عما كنت أفتقده في حياتي.. إن روعي سعيدة الآن.
- 31- تحقيق اعتقادي بجدوى الزواج مدى الحياة محاولاً جعل ذلك حقيقة واقعة.
- 32- شراكة شرعية اجتماعية لمدى الحياة تقوم على الصداقة والتقدير والحب والوفاء، وعناية الإنسان بالآخر والشعور بالأمن والأمان معه وصحبة الآخر في مختلف الظروف: الصحة والمرض أو الغنى والفقر أو الحضور والغياب أو العمل والعطل أو السعادة والحزن.

مقومات نفس سلوكية للزواج الناجح

يقوم الزواج الناجح كما نرى على عدة مبادئ ويجب توافرها مسبقاً من أجل الحياة والاستمرار والتقدم هي: الحب والصدقة و الحديث و التفاهم و التفهم. فبدون الحب

والمودة الحميمة للزوجين، يتحول الاجتماع البناء لهما إلى روتين سقيم و"ثلاجة" خالية من أي دفء أو إحساس عاطفي. ولا يمكن وجود أي زواج ناجح بدون وجود الحب والمودة والجاذبية العاطفية المشتركة التي تجمع الزوج و الزوجة معا في علاقات حميمة من الحديد والالتقاء النفسي والجنس والمرافقة أو الصحة العاطفية والسلوكية داخل المنزل وخارجه.

ومن نتائج الحب المباشرة، اقتراب الإنسان من الآخر أكثر بتأسيس صداقة معه أولاً، تقوم على الاحترام التقدير والإحساس بدوره الهام أو الخاص في الحياة اليومية من حيث الشعور بالأمان و الحاجة إدراكياً وعاطفياً أو سلوكياً إليه .

ولكن حتى تتحول مشاعر الحب وعلاقة الصداقة إلى واقع سلوكي، يتوقع من الطرفين الزوج والزوجة أن يكونا أن يكونا قادرين على الأداء الناجح لثلاث مهمات يومية هي: التحدث معا، و التفاهم بتبادل الآراء والاهتمام و المشاعر ثم تفهم احدهما للآخر بتقديره لما يقول او يطرحه من قضايا وآراء ورغبات.. ثم تبنيه زواجياً / أسرياً لذلك، سواء بالموافقة الكلية أو بالوصول معا إلى تسوية تمكن الطرفين في النهاية من تحقيق المطلوب، بدون إهمال أو نكران لحاجتهما العاطفية – الانفعالية وبتجنبهما النقد اللاذع والتعنيف والإزعاج.

وإذا استطاع أي زوجين الوفاء بهذه الأساسيات الخمس لنجاح الزواج وهي (الحب والصداقة والتحدث والتفاهم والتفهم)، فيشير تلقائياً إلى تمكّنها من أمرين هامين في الحياة الزوجية:

1- الوفاء بالحاجات العاطفية – الانفعالية العشرة من احدهما للآخر (أنظر لاحقاً وحدة : توافق الزواج واستقرار العلاقات الأسرية، لمزيد من التفاصيل). وهي :

- حب و مودة الآخر .
- تغذية الحاجة الجنسية للآخر .
- الاجتماع و التحدث مع الآخر .
- مصاحبة أو رفقة الآخر .

- الأمانة والانفتاح في التعامل مع الآخر .
- جاذبية الشكل للآخر .
- الدعم المالي للآخر .
- توفير البيئة المنزلية المريحة للآخر .
- الإعجاب بالآخر .
- الالتزام بالآخر .

2- الابتعاد سلوكياً عن إزعاج أحدهما للآخر بتجنب إيذائه أو الإساءة إليه بتصرف أو كلام أو جرح مشاعره في نظرة أو لفظ أو سلوك. عندئذ، أي عند الوفاء بالأساسيات الإجرائية الخمس أعلاه وما يحققه معها بالنتيجة من تسديد الحاجات العاطفية – الانفعالية، والابتعاد عن إزعاجه، يحصلان بذلك في الظروف العادية الأخرى على زواج مثمر ناجح وطويل المدى بمعظم المعايير .

أحكام أربعة للزواج الناجح

الزواج الناجح السليم هو عملية متواصلة من الأخذ والعطاء في كل نواحي الحياة اليومية الأسرية بدءاً بالحب والتقدير والتفاعل مع الآخر والاهتمام به والاستمتاع بصحبته وانتهاء بالالتزام بأحكام ومبادئ الأسرة المتفق عليها بالزواج والدعم المادي والأدبي للإنسان الآخر.

والحياة الزوجية هي مستودع أو بنك للحسنات والسيئات على السواء التي يقوم بها طرف تجاه الطرف الآخر. وبقدر ما تفوق الحسنات أضرارها السيئات، بقدر ما تنمو مشاعر الحب والتقدير والإعجاب من طرف للآخر وتزداد وتقوى لحمة علاقتهما معاً. أما إذا أساء الزوج أو الزوجة أحدهما للآخر في كلام أو تصرف أو مشاعر أو مسؤولية ثم تراكمت هذه الإساءات عن قصد أو بدونه، وكذلك إذا بادر أحدهما بتصرفات حسنة عديدة، بينما الآخر يتجاهلها أو يقابلها بالرفض أو النكران، فإن رصيد الزواج من النجاح والاستمرار يبدو منخفضاً أو سلبياً أو مدينياً تحت الصفر نتيجة الإجحاف في سجلات الأعمال الطيبة والإيداع بدلاً منها لدفعات سلبية سيئة

كما تنص لغة الحسابات البنكية. وهنا، تبدأ العلاقات الزوجية بالتدهور حتى انهيارها بالكامل في الأحوال المتطرفة للزواج.

والمهم في الزواج الناجح هو مثابة الزوجين على إيداع أكبر قدر ممكن من المشاعر والتصرفات الحسنة في مخزون أو حساب زواجهما وتجنب سحب هذا الرصيد من الحسنات بأعمال مسيئة لأحدهما من الآخر. لماذا ؟ لأن الإنسان بطبعه يميل إلى مصاحبة الآخر الذي يهتم به ويقدره ويحسن معاملته، تعبيراً منه (أو منها) مباشرة أو غير مباشرة عما يعيشه من مشاعر حب له/ا. أما الإنسان الذي يسيء للآخر ويؤذي مشاعره، فإنه يقابل بالتجنب والكران والإهمال تعبيراً عن شعور الكراهية.. وعندما تصل العلاقة الإنسانية إلى هذا الحد تنتشر لا محالة، ناهيك عن انحرافها في الأحوال الجاهلة للناس بأعمال الفعل و ردود الفعل و ما يلاحظ خلالها من نصب المكائد وتصرفات الانتقام ومحاولات تدمير الآخر وقضايا المحاكم التي لا طائل مادياً وزمناً واجتماعياً لها أحياناً.

وكيف يمكن للزوج والزوجة الحفاظ من حيث المبدأ على زواج ناجح بدون أو بقليل جداً من المخاضات العاطفية والسلوكية في علاقاتهما معاً. تقترح إحدى المصادر المتخصصة في هذا الإطار أربعة مبادئ نفس اجتماعية إجرائية هي: العناية بالآخر، وحماية الآخر، والأمانة في التعامل معه ثم تركيز الوقت والانتباه له. وفيما يلي توضيح موجز لدور كل منها في استقرار و تقدم العلاقات الزوجية.

1- عناية الزوج أو الزوجة بالآخر: يجذب الزوج والزوجة أحدهما للآخر بسبب قدرتهما على تغذية الحاجات العاطفية الانفعالية Emotional Needs لكل منهما. وإن الوسيلة التي يمكن بها الاستمرار في هذه العلاقة الاجتماعية الودودة الدافئة هي المثابة في تغذية كل منهما لهذه الحاجات لدى الآخر، بإيداع أقصى ما يمكنهما من تصرفات محبة في حساب علاقاتهما الزوجية. إن أهم هذه الحاجات العاطفية التي يوردها الباحثون والمختصون في الإرشاد والتوجيه الأسري، عشرة هي:

1- حب ومودة الآخر.

2- تغذية الحاجة الجنسية للآخر.

- 3- الاجتماع والتحدث مع الآخر.
- 4- مصاحبة الآخر في التسلية والترفيه عن النفس.
- 5- الأمانة والانفتاح في التعامل مع الآخر.
- 6- جاذبية الشكل للآخر.
- 7- الدعم المالي.
- 8- الدعم المنزلي المادي أي توفير البيئة المنزلية الآمنة الكافية في متطلباتها المعيشية.
- 9- الالتزام بقوانين ومتطلبات الحياة اليومية للأسرة (الالتزام الطرفين أحدهما بالآخر).
- 10- الإعجاب بالآخر والتعبير عن التقدير له.

وحتى ينجح الزوجان في تغذية الحاجات العاطفية أعلاه من أحدهما للآخر، يتوقع ترتيب هذه الحاجات حسب أهميتها لكل منهما ثم تركيز الزوج والزوجة على الوفاء أولاً بحاجات كل طرف حسب أولياتها الملاحظة لديه. فإذا كانت الحاجة الأولى للزوجة على سبيل المثال هي الاجتماع والتحدث مع الزوج، عندئذ يتوقع من الأخير (الزوج) وضع هذه الحاجة في أوليات اهتماماته اليومية في التعامل والتعاطف مع الزوجة، وأن يبذل أقصى ما في جهده لتوفير الوقت الكافي الذي يشبع هذه الحاجة في الحديث والأخذ والرد (أو التفاهم والتفهم) مع الزوجة.. وعندما يلاحظ الزوج بدء تلاشي الإلحاح على الاجتماع والتحدث من الزوجة ينتقل تلقائياً ودون إعلان أو كلام للحاجة التالية المقترحة للوفاء بها. وهكذا يستمر الزوجان في تعاملهما معاً بعبودية نفس اجتماعية يسدّها بها الواحد منهما حاجات الآخر العاطفية حتى نهايتها مؤدياً ذلك في الأحوال العادية لزوج ناجح باعتبار قيامهما أيضاً للأحكام الثلاثة التالية:

2- حماية الزوج أو الزوجة للآخر من الشعور بعدم الأمن وطوارئ المستقبل:

عندما يقوم الزوج والزوجة تجاه الآخر بواجباتهما بتغذية حاجاته العاطفية - الانفعالية، تبدأ طريقهما للزواج السعيد. ومع هذا يبقى أمامهما ممارسة عناية فائقة في الاستمرار بالشعور بالآخر وتسدّد حاجاته دون إهمال أو انقطاع. إن الخوف من المجهول الذي يعيشه الزوج أو الزوجة أحياناً نتيجة عدم تأكد أحدهما من حب الآخر وأنه معرّض في أي وقت للرفض، يثير فيه الرعب النفسي والقلق من المستقبل بدون شك. ومن هنا، يتوقع من الزوج والزوجة التأكيد في كل مناسبة ممكنة على حب الواحد منهما للآخر وأن هذا الحب غير قابل للضعف أو الموت. ولا يتأتى هذا بطبيعة الحال بالكلام بالسلوك والتصرف الهادف والتعامل المحب للآخر.. والتجنب في نفس الوقت لكل ما يقتل مشاعر الحب لديهما. من أمثلة مدمرات الحب التي يؤكد المختصين على تجنبها من الزوجين لاستمرار ونجاح الزواج خمسة هي: الغضب من الآخر، عدم احترام أو تصغير الآخر، الإلحاح (النق) على الآخر، وإزعاجه بكلام أو سلوك ثم ارتكاب بعدم الأمانة معه أو خيانتته. وبينما تدمر هذه التصرفات السلبية عاطفة الحب والمودة لدى الزوجين فأنها تقبل بالنتيجة علاقتهم المشتركة بالزواج. ومن المفيد في هذا الإطار (حماية الزوجين أحدهما للآخر من الشعور بعدم الأمن وطوارئ المستقبل) عقد اتفاق مشترك بينهما يتعهد الواحد منهما للآخر: عدم القيام بأي عمل أو شيء بدون موافقة الطرفين، حيث يساعد هذا الطرفين في الانتباه لمشاعر ومكانة الآخر في الزواج والأسرة عند اتخاذ القرارات وضرورة استشارة الواحد منهما للآخر لتجنب ما قد يسيء إليه أو يسبب له عدم السعادة.

3- الأمانة والانفتاح والصراحة في تعامل الزوج والزوجة معاً:

إن الأمانة أو عدم الخيانة والكذب والمناورة والخداع والتزوير في المشاعر والتاريخ الشخصي والأنشطة والخبرات والعلاقات الآتية مع الآخرين خارج الأسرة خاصة، والخطط المستقبلية للزوج والزوجة، وانفتاح أحدهما على الآخر والتصارح معه في كل شيء هي جميعاً شروط واجبة مسبقة لنجاح أي زواج..... فلا تمكن العناية العاطفية والحماية من طوارئ المستقبل السابقين ذكرهما بدون تبني الزوج والزوجة للأمانة في تعامل أحدهما مع الآخر. والأمانة هي الاستقامة في إدراك الآخر والشعور نحوه أو /

و معه، والسلوك اليومي باعتبار العلاقة الحميمة أو الإيجابية معه بدون خبايا خاصة يخفيها الزوج أو الزوجة عن الآخر.

والأمانة هي للأسف عملة نادرة أو غير مفضلة هذه الأيام. فالكثير من الأفراد يزيّف ويكذب على الكثير الآخر، ويعتبرون ذلك فهلوة أو شطارة أو الطريق الوحيد للحصول على ما يريدون. والأدهى في مجال الزواج ما يلاحظ خلال فترة الخطوبة في البيئات النامية. فالتورية والخداع في الشكل، والعادات، والقيم والحب والاهتمام، والماضي والحاضر والمستقبل، والصحة والمرض، ومكانة الأسرة، والغنى أو عدم الفقر والحاجة، ودرجة الثقافة الأسرية تبدو كلها " كاملة مكمّلة ولا ينقصها سوى رحمة الله! " وعندما يعقد الطرفان قرانهما بالزواج تظهر الخبايا الكارثية سريعاً كالغيلان واحدة بعد الأخرى. وينتهي الطرفان أو أحدهما بأن الآخر هو ليس شريك الحياة الذي عرفه أو يبحث عنه. والنتيجة نزاع وخلاف وطلاق واندثار الزواج برمته وغير آسف عليه؟!

والغريب ملاحظته أيضاً في موضوع الأمانة الزوجية هو أن الأسرة المحلية تشجع عدم الأمانة وعدم الصراحة والتزوير في التعامل مع الطرف الآخر (الزوج أو الزوجة) بدءاً بالتاريخ الشخصي الماضي وانتهاء بكبت أو عدم إظهار مشاعر الحب والعناية للآخر حتى يبقيه تحت سيطرته وتأثيره. وكذلك الفقهاء أو رجال الدين ومختصوا الإرشاد الأسري يلاحظ نصحهم بإخفاء بعض مواقف وخبرات الماضي، لتجميل صورة الزوج أو الزوجة أمام الآخر، وعدم التسبّب في امتعاضه وربما الانتشاء عن مشروع الزواج أو التخلي عنه بالطلاق. ويجادل البعض في أنه إذا كان مفيداً عاطفياً الكذب والخداع حول خطايا أو خبايا الماضي، فلماذا لا يكون الأمر كذلك في الكذب والتزوير لخطايا الحاضر أو المستقبل. وينتهي الزواج بذلك إلى تحوله لسلسلة مضحكة من الفعل ورد الفعل أو كما يقال في المثل الشعبي، يتحول إلى سلسلة من "لعب القط والفأر".

والذي نؤكد هنا على الأزواج هو: بالتغاضي عن التقاليد العفنة التي تتبعها بعض الأسر في تزوير سيرها الذاتية وما ينصح به أحياناً المفتون الجاهلون بأمور الحلال

والحرام والحياة عموماً وعدد من المرشدين الأسريين غير الأكفاء الذين يحتاجون بدورهم إلى إرشاد، كونوا صريحين منفتحين وأمينين في تعاملكم معاً من البداية حتى النهاية. لأن الصراحة لا تتجزأ وانفتاح الإنسان على الآخر لا يتجزأ والأمانة في التعامل مع الآخر لا تتجزأ....كونوا كما أنتم، فلا يوجد إنسان كامل لأن الكمال هو لله وحده، ولا يوجد إنسان خال تماماً من الخطأ أو طاهراً نقياً كماء السماء. وما لا تكشفوه لبعضكم أزواجاً اليوم، قد تكشفه الصدف في المستقبل. فممارسة الأمانة في التعامل مع عقد اتفاق مشترك بعدم التصرف بدون استشارة أحدهم للآخر يساعد في:

- تطوير كل منكم لأسلوب حياة متوازنة متعقل و منفتح على الآخر.
- حصول كل منكم على حب وتقدير الآخر بدون تحفظ أو تردد يذكر.
- منع ازدواجية القيم ومعايشة حياتين متناقضتين ظاهرة و معلنة ثم خفية فاسدة ثم مسيئة للطرف الآخر، ومهددة في أي لحظة بالإخلال في علاقات الزواج وإنهائه كاملاً.
- تجنب الإحراج واللوم والنزاع عند كشف الماضي صدفة من جهة أو في مناسبة لم يكونا في حسابان الزوج أو الزوجة المعنيين بعدم الأمانة المطلوبة هنا لنجاح الزواج.
- والخلاصة التي نؤكد هنا هي ممارسة الأزواج الأمانة إلى أقصاها في التعامل معاً (مع الحب والعناية والحماية من طوارئ المستقبل) للوصول إلى زواج ناجح يطمحون إليه.

4- توفير الوقت الكافي لانتباه الزوج والزوجة للآخر:

الوقت هو عمر الإنسان. وهو البعد الرابع (بالإضافة للطول والعرض والارتفاع) الذي يحمل الجسم والإدراك والعاطفة أو الانفعالات والميول والحركة أو السلوك عبر مدى غير مرئي إلى غاياتها المنشودة من الفرد والمقدرة في الأصل من الله. فبدون الوقت يفقد الإنسان الحياة، فكيف بواجبات زوجية هامة تصنع من الحياة مواقف ودودة سارة من خلال الزواج.

وما دام الله أعطى الزوجين العمر (أي الوقت)، فمن باب أولى منهما منح أحدهما الآخر الوقت والتركيز الكافيين للانتباه لحاجات الآخر وتغذيتها عاطفياً والحديث معه والتعامل الأمين معه، فإن شعوراً وألفاظاً من التذمر تطفو على السطح وتبدأ الشكوى من الوضع ومن عدم الإحساس بالسعادة، ومن إهمال طرف للآخر. وتزداد الفجوة النفسية والمادية تتسع بين الزوجين بنزاعات أو مصادمات بينهما أحياناً، أو بالانزواء الصامت جانباً أحياناً أخرى.

وعند تمادي الزوج أو الزوجة في نكران الآخر وحرمانه من الوقت الذي يستحقه، يتحول هذا الآخر إلى الخارج حيث بعيداً عن إهمال أو/ وجهل الشريك الآخر والنتيجة؟ فشل الزواج كلياً أو الاكتفاء ببقاء الزواج شكلياً دون المقومات الأساسية الأخرى، خوفاً من التقاليد أو خوفاً على الأبناء في حال وجودهم أو تجنباً للخسارة المادية أو في السمعة الشخصية أو غيرها مما يمكن.

والغريب الذي نلاحظه في مجال توفير الوقت للزوج والأسرة هو أن الزوجين عند حبهما وخطبتهما كان لديهما الوقت الوفير للجلوس والحديث معاً وتبادل المشاعر والعواطف والمكالمات الهاتفية لساعات أحياناً أو الزيارات والخروج والسياحة والترفيه وابتكار كل المواقف والمناسبات للوجود معاً، بينما تتقدم هذه السلوكيات كلياً أو جزئياً عندما يدخلان "القفص الذهبي"! كما يشار أحياناً للزوج. والملامة هنا تقع على الطرفين: الزوج والزوجة. كيف؟ بما يلي:

○ الزوجة التي تحصل على الإنسان الذي تريده وتشعر أن مهمتها قد انتهت إلى هذا الحد دون وعي مسؤولياتها الزوجية المتنوعة النفسية والاجتماعية والمادية أو على الأقل الوفاء بالأحكام الأربعة التي نوضحها في هذه الفقرة الرئيسية من الكتاب.

○ الزوجة التي تُجبر فوراً وبالكامل الوقت الذي تقضيه مع الزوج للأطفال عند الإنجاب.. وإذا بقي بعض الوقت بعد الأطفال، تتفضل به على الزوج منة أحياناً لأنها تشعر بالتعب والإعياء من العناية بالأطفال ومتابعة حاجاتهم، أو تقضيه بدون "نفس" أي بلا رغبة في الكلام وتبادل المشاعر أو العواطف أو حتى بدون سؤال الزوج

عن حاجته لشيء (طعام أو شراب على الأقل) أو الأكثر غرابة وأسفأ، بدون القول له: "أنا ذاهبة للنوم، تصبح على خير".. وتذهب للنوم، وكأن المنزل خال لا يوجد أحد فيه أحد غيرها مع الأطفال؟!!

○ الزوجة التي تهمل حاجات الزوج اليومية من ملابس ومأكول ومشرب وراحة جسمية في المنزل، فيبدو غير مرتب ناقص الشكل والمظهر والعناية أكثر بكثير مما كان عليه الحال عازباً. وإذا قامت بهذه الحاجات، نلاحظها متناقلة متذمر من كثرة المسؤوليات أو تقوم بها ناقصة غير متقنة: غير نظيفة كما يجب أو غير أنيقة لعدم كيها أو كي الجزء الأمامي منها... أو ضياع جزء من ملابسه أو فقدانها وبعثرتها في المنزل.. وإذا جاء وقت ذهاب الزوج لعمل أو لقضاء حاجة خارج المنزل، تبدأ عملية البحث المضنية للعثور على المطلوب والذي قد لا يعثر عليه أبداً؟!!

○ الزوجة التي تقضي معظم وقتها خارج المنزل في الأنشطة و المناسبات والاجتماعات والجلسات أو الندوات أو الزيارات بدون وقت يذكر لقضائه مع الزوج والأكثر كارثية للأسرة: لقضائه مع الأبناء الصغار خاصة، إن مثل هذه الزوجة هي الملامة بالدرجة الأولى عن أي مشاكل أسرية تحدث مع الزوج، ومن لجوئه إلى الخارج لقضاء أكثر وقت ممكن والعودة فقط للنوم كحال الإقامة الفندقية بدون رؤية أحد بما فيهم الزوجة، أو البحث عن حب أو شريك آخر بالزواج السري أو العرفي أو غيرهما.. أو إذا طفح الكيل ولم يمكن تعديل أسلوب الزوجة في إدارة الوقت (خاصة إذا كانت غير عاملة)، يعتمد الزوج مضطراً مع أسف الكثير داخل الأسرة والأقارب والأصدقاء، إلى إنهاء الزواج بالطلاق.

أما الزوج الذي:

○ يقضي معظم وقته في العمل بعيداً عن الزوجة بينما يمكن نقل بعض هذا العمل إلى المنزل لقضاء وقت كاف مع الزوجة والاستمتاع بالحديث والتسامر معاً حتى حول العمل ومتاعبه أو متطلباته الصعبة حيث يؤدي ذلك إلى تفهم الزوجة لما يقوم به الزوج من جهد وصبر في سبيل حاجاتها ونجاح الأسرة.

○ يقضي معظم وقت فراغه بعد العمل مع الأصحاب والأصدقاء والمعارف في اللهو واللعب والترفيه والدعوات والحفلات، تاركاً الزوجة تكابد حاجات الأسرة والأطفال بمفردها، أو الأكثر خطورة تاركاً الزوجة لوحدها في حال عدم الإنجاب.

○ يقضي معظم وقته في المنزل مشغولاً في اهتماماته الخاصة بدون عائد يذكر نفسي أو اجتماعي أو مادي على الزوجة أو الأسرة كالأبحار مثلاً في الانترنت والمحادثة والمراسلة مع الآخرين عبر البريد الإلكتروني وغرف المحادثة الإلكترونية، أو ينفق الوقت في مشاهدة المباريات الرياضية أو البرامج الفضائية التي تهمة شخصياً دون الزوجة، أو في استقبال وتوديع الزائرين من المعارف والأصدقاء طيلة الوقت الذي يكون فيه في المنزل، حيث لا تحتفظ الزوجة براحتها النفسية والجسدية فقط بل تبدو مرهقة مشدودة الأعصاب من أجل توفير الطلبات المتلاحقة للزوج لخدمة الزائرين القادمين فجأة بدون خبر أو علم كما هو الحال في البيئات النامية عموماً.

إن مثل هذا الزوج هو أيضاً ملام تجاه أي نزاع يحدث مع الزوجة وتذمرها من الوضع ولجوءها إلى خارج المنزل لتعويض حرمانها بالزيارات المتكررة للأهل أو للمعارف من زميلات وصديقات وجارات، أو الاشتراك في أنشطة ونوادي لا مبرر لها حيناً أو ضارة للحياة الزوجية ومنحرفة أحياناً أخرى.

والحل؟ يتمثل ببساطة في تخصيص كل من الزوج والزوجة لساعتين على الأقل يومياً يقضيانه معاً داخل أو /و خارج المنزل يستمتع أحدهما للآخر و يتبادلان فيه بخصوصية تامة الحديث والمشاعر والحاجات الجسمية والعاطفية والمعرفية وطموحات الحاضر والمستقبل والترفيه خارج المنزل بمفردهما.. مهما كانت مشاغلها العملية داخل وخارج المنزل، ومهما كانت مسؤوليات الأطفال التي تتولى في العادة الزوجة القيام بها بمساعدة الزوج الأب كما نتوقع ونفضل دائماً.

إن إعطاء الزوجين وقتاً كافياً للآخر والاستماع لحاجاته المتنوعة في العاطفة والجسم والعناية والحماية والمصارحة والانفتاح عليه، تقوي من علاقتهما المشتركة

معاً والحصول بالتالي على الزواج الناجح الذي يطمحان إليه. تؤكد إحدى المصادر أهمية الوقت والاستماع الزوجين أحدهما للآخر في أربعة فوائد هي:

- 1- فهم كل طرف للآخر والاتصال بصرياً عيناً بعين به.
- 2- إظهار الاهتمام بالآخر والاحترام له.
- 3- إجابة الحقائق بالحقائق والمشاعر بالمشاعر.
- 4- تعميق المشاعر الحميمة للطرفين معاً.

مسؤوليات الزواج السعيد

من أهم الواجبات التي أفرزتها دراسات ميدانية بهذا الصدد حتى يكون الزواج سعيداً التسع التالية:

1- الانفصال العاطفي للزوج والزوجة عن أسر طفولتها للتركيز على زواجهما وأسرتهما الجديدة واستثمار كل الطاقات بما فيها الإدراك والقدرات النفسية في نجاحهما (أي الزواج كل الطاقات والأسرة الجديدة).... يتطلب هذا رسم حدود الأنصال والتفاعل مع أسرة كل من الزوج والزوجة. إن أحد الأسباب الرئيسية لتعثر الزيجات والأسرة واندثارها بالطلاق والهجر والانفصال غالباً تعود إلى تداخل علاقات الزوج أو الزوجة مع أسرهما وعدم قدرتهما على فرز علاقات أصولهم من علاقتهما زواج وأسرة جديدة... الأمر الذي يسلبها على عدم توافقهما النفس اجتماعي المطلوب لنجاح اجتماع المدير الزواج والأسرة.

2- بناء علاقات ثنائية حميمة تقوم على التفاهم والاحترام والاستقلال المشترك.

3- الاستمتاع معاً بعلاقات حميمة خاصة بعيدة عن الكلام والثرثرة والتدخلات الخارجية حتى من أم أحد الطرفين كما يلاحظ في تحدثها التزامات ومشاكل الطرفين العملية.

- 4- احترام كل منهما لحقوق الوالدين لأبنائهما بإعطاء حقوقهما من الرعاية والحنان دون أن يأخذ شيئاً عن وقت وعناية ومتعة وخصوصية علاقتهما كزوجين.
- 5- مواجهة أزمات ومصاعب الحياة بتفهم وصبر وتخطيط مشترك.

6- صيانة العلاقة الزوجية من الخلاف أو الاختلاف الذي قد يحدث أحياناً واستثمار هذه العلاقة الحميمة في تفرغ مشاعر الغضب مع استماع الطرف الآخر بتفهم وصبر والتعاطف خلال ذلك.

7- المحافظة على روح المرح والنكتة والانفتاح لكسر الروتين والميل للعزلة أحياناً.

8- الاستجابة لحاجات كل طرف في الود والصداقة والدعم والاعتماد المشترك في السراء والضراء، دون أدنى شعور من أحدهما بتخلي الطرف عنه عندما كان في أمس الحاجة إليه / إليها.

9- المحافظة على وتيرة الحب والمشاعر الرومانسية التي عاشها في الخطوبة قبل الزواج، وإيجاد المناسبات التي يجددان مشاعر وخبرات هذه الرومانسية.

نصائح عامة لاستقرار وتقوية الزواج

إن أهم النصائح التي يمكن اعتبارها من الزوجين لاستقرار وتقوية علاقاتهما المشتركة بالزواج، سبع تبدو كما يلي:

1- **طلب المساعدة في حل المشاكل الناجمة خلال الزواج في وقت مبكر حال حدوثها** وعدم الانتظار لعدة أشهر أو سنوات أحياناً بوضعها جانباً أو تأجيلها وغض الطرف عنها أملاً في شفائها ذاتياً بمرور الوقت. إن الاهتمام بطلب مشورة ذوي الخبرة والاختصاص في الوقت المبكر من حدوث أي مشكلة يواجهها الزوجان يؤدي إلى:

* تخلصهما من المعاناة النفسية والاجتماعية التي تنشأ من نزاعاتهما معاً باستمرار المشكلة والتباطؤ في حلها.

* تعلمها لدروس جديدة يتعظون بها في إدارتهم للزواج خاصة في موضوع المشكلة التي واجهوها.

* الاستمتاع بالزواج وبالوقت الذي يقضيه الزوجان معاً بدل معاناتهما وشعورهما بالتعاسة نتيجة استمرار وربما استفحال المشكلة أكثر.

2- **مراقبة الزوجين لما يقولانه ويعبران عنه أحدهما للآخر.** ويعمدان إلى تحرير (حذف أو / و إضافة) ما يلزم في ذلك من أجل تجنب أفكار وتعبيرات الغضب أثناء مناقشة مواضيع زوجية وأسرية حساسة إن المحاسبة الذاتية التي يمارسها الزوج والزوجة

لأنفسهما خلال الحديث ومناقشة الآخر والابتعاد عن كل ما يغضب أو يسيء له يمكن الطرفين من الحصول على زواج مستقر سعيد في الظروف العادية الأخرى لهذا الزواج.

3- التخفيف من لجة وحدة الكلام في بداية الحديث والنقاش مع الآخر. إن الابتعاد عن ألفاظ أو عبارات النقد والمُصادمة عند بدء الزوجين الحديث معاً، يؤدي بهما للتفاهم معاً حول موضوع الخلاف وتفهم حاجات وآراء أو مواقف الآخر.

4- قبول الزوجين لرغبات واقتراحات الآخر، دون الشعور من أحدهما بمحاولة سيطرة أو تسلط الآخر عليه، خاصة في الظروف الزوجية العادية التي يسودها التوازن والتفهم والأدوار المتفق عليها عموماً لكل من الزوج و الزوجة ... إن استجابة أحد الزوجين لطلب أو رغبة الطرف الآخر يقربهما نفسياً من بعضهما ويعمق مشاعر الاحترام والمودة بينهما.

5- العمل بمعايير تفاعل أو تعامل زوجي عالية بالاتفاق معاً منذ البداية على المسموح والممنوع وعدم تجاوز أو إيذاء أحدهما الآخر في كلمة أو موقف ... وتوقف الزوج والزوجة عند حدوث ذلك لتسوية الموضوع والالتزام من الطرف المسيء بعدم تكرار ذلك احتراماً وتقديراً للآخر ولرابطة الزواج التي تجمعهما معاً.

6- العمل دائماً على تصليح موقف الجدل أو الخلاف، والخروج منه بتسوية مرضية للطرفين، بدل تركه مفتوحاً لاستفحال وتعقيد أمور الزواج أكثر في المستقبل. إن استعمال النكتة أحياناً، القول للآخر. إنني أتفهم ما تشعر أو تشعرين به، أو أعرف أن هذا الأمر يبدو صعباً عليك تحمله، أو أن هذه مشكلتنا معاً دون أحدا فقط، وإظهار تقدير أو تعاطف مع ما يقوله أو يشعر به الآخر، وتأجيل النقاش في المشكلة لوقت آخر (بعد عشرين دقيقة أو نصف ساعة أو عدة ساعات لبينما تهدأ الخواطر أكثر هي وسائل مفيدة في ردم الهوة النفسية والجدلية والتقاء الزوجين معاً مرة أخرى على شيء أو حل يرتضيانه معاً.

7- التركيز أولاً على الجوانب والإنجازات أو الأعمال الحسنة دون السيئة أو المؤذية أحياناً ثم البناء عليها للتغلب على السلبيات.. كما أن مديح وحب الآخر والتعامل باهتمام

وبعناية معه والمبادرة بالاستجابة لحاجاته دون الطلب الملفوظ أحياناً، تضيف كلها إلى سجل الإيجابيات المفروزة للزواج والداعمة لاستقرار وسعادة الطرفين.

